مريد حقيقة متكلم حقيقة حتى المعتزلة النفاة للصفات قالوا ان الله
متكلم حقيقة كما قالوا مع سائر المسلمين ان الله عليم حقيقة قدير حقيقة بل ذهب
طائفة منهم كابي العباس الناشيء الى ان هذه الاسماء حقيقة لله مجاز للخلق واما
جمهور المعتزلة مع المتكلمة الصفاتية من الاشعرية والكلابية والكرامية والسالمية
واتباع الائمة الاربعة من الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية واهل الحديث
والصوفية فانهم يقولون ان هذه الاسماء حقيقة للخالق سبحانه وتعالى وانها كانت تطلق
على خلقه حقيقة ايضا ويقولون ان الله عالم حقيقة وقدير حقيقة وسميع حقيقة
وبصير حقيقة وانما ينكر ان تكون هذه الاسماء حقيقة الغلاة من القرامطة
الباطنية الاسماء عندهم من المتفلسفة الذين ينفون عن الله الاسماء الحسنى
ويقولون ليس بحي ولا ميت ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز ولا موجود
ولا معدوم فهؤلاء ومن ضاهاهم ينفون ان تكون له الاسماء حقيقة ثم يقول
بعضهم ان هذه الاسماء له مجازا ويقول بعضهم ان الاسماء لبعض المخلوقات
وانها ليست له لا حقيقة ولا مجازا وهؤلاء الذين يسميهم المسلمون ملاحدة لانهم
الحدوا في اسماء الله وآياته قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا
الذين يلحدون في اسمائه وقال تعالى ان الذين يلحدون في اياتنا لا يخفون علينا
وهؤلاء شر من المشركين الذين اخبر الله عنهم بقوله واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن
قالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا وزادهم نفورا وقال تعالى كذلك ارسلناك في امة
قد خلت من قبلها امم لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل
هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب فان ابوا ان يذكروه بما انزل من اسمه
الرحمن فقط فهؤلاء ينكرون اسمائه الحسنى كلها فلهذا كانوا عند المسلمين اكفر
من اليهود والنصارى ولو كانت اسماء الله وصفاته مجازا لم يصح نفيها عنه
الا طلاق فكان يجوز ان يقال ليس الله بحي ولا عليم ولا قدير ولا سميع ولا بصير
ولا يحييهم ولا يحيونه ولا استوى على العرش ونحو ذلك ومعلوم بالاضطرار
من دين الاسلام انه لا يجوز اطلاق النفي على ما اثبته الله لنفسه من الاسماء
والصفات بل هو جحد الخالق وتمثيل له بالمعدومات وقد قال النعمر عبد البر
اهل السنة مجمعون على الاقرار بالصفات الواردة كلها بالكتاب والسنة والايمان
بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز ولا انهم يكيفون شيئا من ذلك ولا يحدون
فيه صفة محصورة واما اهل البدع الجهمية والمعتزلة والخوارج ضيقوا ونها

نافون للمعبود والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله وهم ائمة
الجماعة وهذا الذي حكاه ابن عبد البر عن المعتزلة ونحوه هو في بعضها ينفونه
من الصفات واما فيما يثبتونه من الاسماء والصفات كالحي والعليم والقدير
والمتكلم فهم يقولون انه ذو حقيقة ومن انكر هذا فانما انكر لجهله بمسمى الحقيقة
او لكفره او تعطيله لما يستحقه رب العالمين وذلك انه قد يظن ان اطلاق ذلك
يقتضي ان يكون المخلوق مماثلا للخالق فيقال له هذا باطل فان الله موجود
حقيقة والعبد موجود حقيقة وليس هذا مثل الله والله تعالى له ذات حقيقة
والعبد له ذات حقيقة وليس ذاته كذات المخلوق وكذلك له علم وسمع وبصر
حقيقة وليس علمه وسمعه وبصره مثل علم العبد وسمعه وبصره ولله كلام حقيقة
وللعبد كلام حقيقة وليس كلام الخالق مثل كلام المخلوق والله استوى على عرشه
حقيقة والعبد استوى على الفلك حقيقة وليس استواء الخالق كاستواء المخلوق
فان الله لا يفتقر الى شيء ولا يحتاج الى شيء بل هو الغني عن كل شيء والله تعالى
العرش وحملته يقلهم ويمسك السموات والارض ان تزولا فمن ظن ان معنى
قول الائمة ان الله مستو على عرشه حقيقة يقتضي ان يكون استواؤه مثل
استواء العبد على الفلك والانعام لزمه ان يكون قولهم ان الله اعلم حقيقة
وسمع حقيقة وبصر حقيقة يقتضي ان يكون علمه وسمعه وبصره وكلامه
مثل علم المخلوق وسمعه وبصره وكلامهم **فصل** واما قول القائل
ما معنى كون ذلك حقيقة فالحقيقة هو اللفظ المستعمل فيما وضع له وقد اراد
بها استعمال اللفظ فيما وضع له وقد يراد بها المعنى الموضوع له اللفظ الذي
يستعمل اللفظ فالحقيقة والمجاز من عوارض الالفاظ في اصطلاح اهل
الاصول وقد يجعلونه من عوارض المعاني لكن الاول اشهر وهذه الاسماء
والصفات لم توضع لخصائص المخلوقين عند الاطلاق ولا عند الاضافة
الى الله ولكن عند الاضافة فالعليم اسم العالم سيستعمل مطلقا ويستعمل مضافا
الى العبد كقوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما
بالقسط ويستعمل مضافا الى الله كقوله ولا يحيطون بشيء من علمه
فاذا اضيف العلم الى المخلوق لم يصح ان يدخل فيه علم الخالق سبحانه
ولم يكن علم المخلوق كعلم الخالق واذا اضيف الى الخالق كقوله انزله بعلمه

Copyright © University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)